

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في مؤتمر تحت عنوان "من علم الوراثة إلى العيادة"، نظّمته كليّة الطب، ووحدة علم الوراثة الطبيّة (UGM) في قطب التكنولوجيا والصحة (PTS)، في الأوّل من شهر آذار (مارس) ٢٠١٨، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل، في تمام الساعة السابعة مساءً.

إنّه لشرف عظيم لي أن أكون هنا معكم هذا المساء لأتمنى كلّ النجاح لهذا الحدث العلميّ في كليّة الطبّ ووجدتها، وحدة علم الوراثة الطبيّة التابعة لقطب التكنولوجيا والصحة، هذا الحدث الذي سيُختتم بتوقيع إتفاقيات مع شركائنا من المستشفيات التابعة له. على مدى عقود، شاركت جامعة القديس يوسف في بيروت في الدراسات الجينيّة الوراثة، هذا الإختصاص الذي تكمن علّة وجوده في النظر قبل كلّ شيء إلى المطالب المستمرة والاحتياجات المتكرّرة التي يعبر عنها المرضى الذين يسعون لإيجاد الحلول لمشاكلهم الصحيّة الخطيرة التي تترك آثارًا سيئة للغاية على أوضاعهم الشخصيّة والإجتماعيّة ومع الأقرباء.

"من علم الوراثة إلى العيادة"، إنّه لعنوان رائع لمؤتمر ولكنّه أيضًا شعار هامّ يلخص مهمّة وحدة الوراثة الطبيّة بطريقة جيّدة: المختبرات ليست فقط للقيام بالبحوث ولكن لتكون هذه البحوث موجّهة أيضًا بهدف الشفاء! الشفاء من خلال الجينات، هذا هو أحد الأهداف الذي تسعى وحدة الوراثة الطبيّة لتحقيقه في كلّ معاينة طبيّة وكلّ بحث تقوم به يوميًا. بالتالي، إنّها لرسالة إجتماعيّة تقوم بها الجامعة اليسوعيّة والتي تتحقّق جيّدًا على هذا المستوى.

المدير السابق لمختبر البيولوجيا الجزيئيّة وعلم الوراثة الخلويّة وفحص حديثي الولادة، حتّى أنّنا نستطيع أن نقول إنّه مؤسسها المعاصر وهو اليوم متقاعد، أعني الأب جاك لوازوليه، Jacques Loiselet اليسوعيّ الملتزم أمام الله والبشر، قال في إحدى مداخلاته منذ أكثر من عشرين عامًا، في افتتاح مركز الرعاية للأمراض المزمنة للرئيسة الهراوي، صديقة هذه الجامعة: "صحيح أنّ لبنان ومنطقة الشرق الأوسط هما مهد الحضارات، ولكنّهما أيضًا مهد العديد من الأمراض الوراثة التي يأتي تواترها من طرق مختلفة مثل الزواج بين الأقارب، وعوامل مؤاتية أخرى". وأضاف: "إنّ ارتفاع معدّل القرابة، الذي لا يزال قويًا جدًّا في المناطق الريفية، يرتبط بارتفاع معدّل الخصوبة، وهو ما يمثّل الظروف المثلى للتعبير تراجع الأمراض، حتّى أنّ بعضها أصبح أعراضًا متلازمة". بالنسبة إلى لوازوليه، "إنّ تطوّر البحوث الوراثة في لبنان وجد ثروته على

صعيد علم الوراثة البشرية. لقد وُجِدَت نقاط التقاء بين عاملين: الأول، الباحثون في علم الوراثة، وثانيًا، السكّان، وربما ليسوا مميّزين تمامًا ولكنهم إستثنائيون، وهم من الشعوب التي تُظهر خصائص مناسبة تمامًا لدراسة علم الوراثة البشرية". بيّن الأب لوازوليه وجود حقتين تميّزتا بتطوّر علم الوراثة الجزيئي قبل العام ١٩٧٤ وابتداءً من العام ١٩٩٠، مع الأخذ بعين الإعتبار الحرب في لبنان التي شلّت جميع أنواع البحوث. في بداية التسعينات من القرن العشرين، بعدما توصل الباحثون لتجديد خصائص الحمض النووي، إنتقلوا في ذلك الوقت إلى دراسة الجينات.

أيها الأصدقاء الأعزّاء، وفقًا للأب لوازوليه Loiselet صحيح أنّ لبنان "عبارة عن فسيفساء من الناس يعيشون في البلد نفسه ولكنهم منفصلون من وجهة نظر وراثي، على الأقلّ من الناحية النظرية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو أن نعرف ما إذا كان هؤلاء السكّان الذين يعيشون في عزلة بحيث لا يوجد تبادل وراثي مع بقية العالم كانت لهم الخصائص الجينية نفسها". إنطلاقًا من هذه الفرضية قامت وحدة الوراثة الطبية بالآلاف من التشخيصات والفحوصات التي تسعى إلى تحديد النقاط السوداء التي تنشأ من أمراض أو تشوهات يصعب تحملها. لا يمكننا أن ننسى أو نتجاهل الأعمال الرائدة التي قام بها الأستاذ مغرباني الذي كان لفترة مدير الوحدة. وفي السياق نفسه، تمكّن فريق وحدة علم الوراثة الطبية UGM التي تضمّ أعضاء جدد أن يجد سلسلة من العوامل المحددة لذلك التشوّه أو ذاك. وقد وُضِعَت وسائل لمرافقة طلب السكّان الملحّ والمتزايد الذين لا يتغلّبون على بعض المتلازمات المرضية. اليوم، مع المشروع الذي أطلقته وزارة الصحة حول الإختبارات الجينية للأطفال حديثي الولادة، وذلك بالتعاون مع الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة القديس يوسف، يمكننا أن نكون على يقين من وجود صحة للعقل والوعي بشأن خطورة المشكلة التي أصبحت متلازمة متكرّرة وكذلك الأمر وجود حلول جدّ فعّالة لإيجاد أفضل الحلول. وسنكون دائمًا في طليعة من يكافحون من أجل كسب قضية الصحة الجيدة للجميع.

من علم الوراثة إلى العيادة، بحثٌ من أجل الشفاء، هذا هو المشروع الذي يمكن أن يحقّزنا. في قلب الطبيعة الجميلة، هناك دائمًا بصيص أمل أننا سوف نتغلّب على كلّ شيء !